

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي زين الحياة بالأولاد، وأقر العيون بالذرية والأحفاد، وجعلهم للدنيا والأخرى خير زاد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحمد في السماوات والأرض وله الملك في الأولى ويوم التناد، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله المبعوث بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً ورحمة للعباد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم المحشر والمعاد، أما بعد؛

فمع نعمة من نعم الله العظيمة، وهبة من هبات المولى الجليلة، نعمة تزين بها الدنيا وتعظم بها الأجور في الآخرة، أنس وزينة ومحبة تملأ البيوت، وسرور وبهجة ومتعة تقر العيون إنها نعمة الذرية، وغاية الحياة الأسرية، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوْلَادَكُمْ هِبَةُ اللَّهِ لَكُمْ، يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاتًا، وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الدُّكُورَ»<sup>[١]</sup>، وعن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تکرهوا البنات، فإنهنّ المؤمنات الغاليات»<sup>[٢]</sup>، فلا أعز على الإنسان من ولده ولا أحب إليه من ثمرة قلبه ولا أغلى عنده من ضحكات طفله، والمرء مفتون بابنه ومفتور

[١] رواه الحاكم (٣١٢٣).

[٢] رواه أحمد (١٧٤١١).

على حبه ورعاية مصالحه.

والذرية بصلاحتها وطيبها وقرّة الأعين بها، ولذلك من دعاء المرسلين والصالحين: ﴿ هَبْ لِي مِنْ الصَّالِحِينَ ﴾ [الصَّافَات: ١١٠] ﴿ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ [آل عمران: ٣٨] ﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ [الفرقان: ٧٤]، فليس كل ذرية نافعة: فمن الأولاد من يكون وبالاً على والديه، ﴿إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ [التَّغَايُن: ١٧]، فمن لم يكن طيباً كان عدواً وبالاً على أهله: ﴿وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَكَانَ آبَاؤُهُمْ مُؤْمِنِينَ فَحَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾<sup>[٨٠]</sup> [الكهف: ٨٠].

ولذلك عظمت المسؤولية في التربية لا سيما في زماننا حيث الفتن في كل ناحية متلاطمة، والشبهات فاشية متراكمة، والشهوات أودية جارفة وإن الله سائل كل راع ما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته، وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، وغاية التربية ما قاله ربنا: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التَّحْرِيم: ٦]، تربية تقي من النار، وتحفظ من الشرور في دار الأخطار، وقد جاء ديننا في هذا بهدي قويم شامل، وطريق بين واضح كامل، لا يكفي لبيان عشر معشاره هذا المقام ولكن إشارة من العبارة تبل ظمناً من أراد الله له السعادة.

ألا وإن من أهم أسباب الصلاح وعلامات حسن التربية، ودلائل طيب نبات الذرية: غرس الإيمان في النفوس وملئ القلوب بمعانيه، كما قال نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن عباس وكان غلاماً خلفه على حمار: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ: أَحْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظْ اللَّهَ تَحْفَظْهُ تَجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»<sup>[٦٦]</sup>، وأعظم عون على ذلك: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥] ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]، ثم تعليقهم بالفدوات الصالحة، وقد كان السلف الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يعلمون أولادهم السيرة النبوية العطرة وفضائل الصحب البررة كما يعلمونهم السورة من القرآن، وكانوا إذا نشأ لأحدهم ولد شغلوه بحفظ القرآن وسماع الحديث، فثبت الإيمان في قلبه وكان العلماء يقولون لا تزال الأمة هذه بخير ما تعلم ولدانها القرآن .

وإذا أردتم الوقوف على معالم هذا الباب، فتأملوا حكم لقمان ووعظه لولده بالوصايا العظام:

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنَيْهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] هذه **الوصية الأولى**: القيام بحق الله لتحقيق التوحيد، والحذر من الشرك، فالمرابي الحكيم يبدأ بهذا

[٣] رواه الترمذي (٢٥١٦).

# الأطفال نعمة

www.baynoonanet.net @Baynoonanet

الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ  
وَأَعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾  
[لقمان: ١٨ - ١٩] قيام بحقوق الناس في تواضع تام وأخلاق حسنة.

وهذه إشارات ودلالات من هذه الآيات، والمقام لبسطها لا يسع  
فمن أراد نفع الذرية فليحسن التربية وتأملوا: ﴿رَبِّ أَرْحَمَهُمَا كَمَا  
رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٤١﴾﴾ [الإسراء: ٢٤] لما ربياه وأحسننا تربيته صغيرا توجه  
إلى ربه داعيا لهما كبيرا.

فاعرفوا دينكم، وتعلموا هدي نبيكم، وأحسنوا التربية، ولينوا  
في المعاملة وتقربوا بالمحبة وتعاهدوا بالنصيحة، واغرسوا القيم  
وتوددوا بالإحسان، واستعينوا بالدعاء، فدعاء الوالد لولده تفتح له  
أبواب السماء، وهو سباج التربية وسنة الرسل الماضية.  
فأسأل الله تعالى أن يحفظنا وذرياتنا، وأن يقر أعيننا بصلاحهم،  
وأن يجعلنا ممن آتاه في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ووفاه عذاب  
النار.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.



ويغرسه في قلوب أولاده، وإذا انخرط عقد التوحيد من القلب  
إنفرض عقد التربية، فالإيمان أساس الخير.

**والوصية الثانية:** ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا  
عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّلَتْهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٥﴾  
وَأَنْ جَاهِدَكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا  
وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ  
مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [لقمان: ١٥ - ١٦] الوصية  
بالوالدين عنوان التوفيق وباب السعادة الأعظم.

**والوصية الثالثة:** ﴿يَبْنَئُ إِنهَآ إِن تَك مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ  
فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْت بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ  
لَطِيفٌ حَبِيرٌ ﴿٦١﴾﴾ [لقمان: ١٦] مراقبة الله وترك معصيته، فالله يراك فلا  
تجعله أهون الناظرين إليك، والمراقبة تثمر خلق الحياء الذي قيل  
فيه: من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه، وكانوا يقولون ومتى كان  
الصبي حيا رجي خيره.

**والوصية الرابعة:** ﴿يَبْنَئُ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ  
الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٧٧﴾﴾ [لقمان:  
١٧] هذا قيام بطاعة الله، وفيه إصلاح للنفس وإصلاح للغير.

**والوصية الخامسة:** ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي

السيرة  
و محمد بن حنين بن حنين

